بحوث جامعية

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بصفاقس

العددان 3-4

جانفي 2003

بحوث جامعية

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بصفاقس

العددان 3-4 لسنة 2003

"Buḥūṭ Jāmi^{c}iyya"

Recherches Universitaires

Academic Research

Revue de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Sfax

Journal of the Faculty of Letters and Humanities of Sfax

N° 3-4 - Janvier 2003

N° 3-4 - January 2003

بحوث جامعيـــــــة

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

العددان 3 – 4

جانفي 2003

مجلة بحوث جامعية

الإدارة والتحـــــــرير

العنوان : طريق المطار كلم 4.5 – 3029 صفاقس

العنوان البريدي : ص.ب. 553 3000 صفاقس

الهاتف : 557 670 (04) 216 – 558 670 (04) 216

الفاكس : 540 670 (04) 216

البريد الإلكتروني : doyen@ Flsh.rnu.tn

المدير المسؤول : **محمد رجب الباردي**

رئيس التحريـــر : **صالح الكشـــــــو**

نائب رئيس التحرير : **محسن ذيـــــاب**

هيئة التحرير :

- **محمد علي الحلواني**
- **محمد رجب الباردي**
- **نور الدين الكـــراي**
- **محمد الطاهر المنصوري**
- **محمـد العزيـز نجاحي**
- **محمد صالح المراكشي**
- **صالـح الكشـــــــو**
- **منيـــر التريكـــــي**
- **محســـن ذيـــاب**
- **لسعـــد الجمـــوسي**

سعـــــر الإشتـــــراك السنـــــوي :

تونس وأقطار المغرب العربي : 6 د.ت. + 2 د.ت. (معلوم البريد) = 8 دينارا تونسيا

الأقطار الأخرى : 10 دولارا أمريكيا + 5 دولارا (معلوم البريد) = 15 دولارا أمريكيا

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بريدية أو بصك بنكي باسم مقتصد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس – الحساب الجاري بالبريد 294823 مع ذكر عبارة : **"اشتراك في مجلة بحوث جامعية "**.

مذكرة للناشرين في المجلة

* "**بحوث جامعية**" مجلة محكمة في مجال الآداب والعلوم الإنسانية تصدر كل 6 أشهر

* لايزيد عدد صفحات البحث الواحد فيها عن 25 صفحة مرقونة.

* ترقن البحوث فيها بتلخيص في إحدى اللغات الثلاث التالية : العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية بحسب لغة البحث.

* المواصفات المادية للبحوث ينبغي أن تكون وفق نظام "وورد" Word (مع الإسطوانة الحاملة لاسم صاحب البحث).

* ينبغي أن تكون الإبانات كالخرائط والرسوم والصور في شكلها وحجمها النهائيين.

* يفرد باب قار للقراءات (على ألا تتجاوز القراءة الواحدة 5 صفحات مرقونة).

* تلتزم هيئة تحرير المجلة بإعلام المساهمين بقبول بحوثهم لمراجعتها حال تسلمها تحكيما إيجابيا ولاتعاد إليهم في حال عدم نشرها.

* الآراء المنشورة لاتلزم إلا أصحابها.

* المساهمة في المجلة مجانية. ويحصل أصحاب المقالات المنشورة في المقابل على 3 نسخ من المجلة.

هيئة التحريـــــــــر

من خصائص الكتابة الرّوائيّة في «الزّيني بركات» لجمال الغيطاني

أحمد الجوّة*

Résumé :

L'article est consacré à l'écrivain Jamel EL GHITANI qui appartient à la nouvelle génération des romanciers égyptiens et à la nouvelle mouvance romanesque. Il essaie de caractériser la technique de « Zini Barakat » en déterminant les formes d'écriture traditionnelles – telles que la « Risàla », l'appel, le récit de voyage… que le roman a exploité afin de dépasser la forme classique du roman. L'importance est donc accordée à la manière de rendre le texte plus compliqué, la technique du roman plurielle.

مقدّمة

ينتمي جمال الغيطاني إلى جيل من الرّوائيّين العرب رام تحديث الفنّ القصصيّ والخروج على الطّرائق المسلوكة في كتابة الرّواية وخاصّة تلك التي أرسى دعائمها نجيب محفوظ والبشير خريّف وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم كثير من أعلام الرّواية العربيّة. وإذا كان الخروج على تلك الطّرائق والسّعي إلى فتح مسالك التّجريب والتّجديد خروجاً متفاوت القيمة والنّتائج، فإنّ ما حققه الغيطاني طوال سنوات من البحث عن «طريقته الرّوائيّة» يُعَدُّ مساهمة ذات شأن في هذا المضمار وصورة دالّة على الرّغبة في التّنويع من عمل روائيّ إلى آخر. ولكنّ تجربة الغيطاني في مدوّنته لا تخرج عن ترسّم التّراث العربيّ والاستهداء

* أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس.

بالنّصـــوص الصّـــوفيّة والتّاريخيّة على وجه التّحديد. فهو في كتاب «**التّجلّيات**» مفتنّ بأكوان الصّوفيّين وغريب إشاراتهم، وهو في «**الزّيني بركات**» معوّل على كتاب المؤرّخ المملوكيّ محمّد أحمد بن إيّاس «**بدائع الزّهور في وقائع الدّهور**».

ولســـنا نـــروم في هذا العمل النّظر في العلاقة القائمة بين مصنّف المؤرّخ ونـــصّ الرّوائـــيّ ولا في الطّريقة التي تشكّلت بها المادّة التّاريخيّة في «الزّيني بركات»، فقصدنا في هذا العمل إبراز الكيفيّة التي استفاد بها الغيطاني من أشكال الكتابة العربيّة القديمة وجعلها من صلب الرّواية. ففيم تمثّلت هذه الأشكال، وإلى أيّ حدّ اغتنى بها العمل الرّوائيّ؟

لم يعتمد جمال الغيطاني في بناء الرّواية الطّريقة المألوفة في تقسيم العمل إلـــى فصـــول مـــرقمة أو غير مرقمة، وإنّما استعاض عن ذلك بطريقة مغايرة صارت بها الرّواية متكوّنة من:

1. مقتطف من مشاهدات الرّحّالة «لبندقيّ "فياسكونتي جانتي» الذي زار القاهرة أكـــثر مـــن مـــرّة في القرن السّادس عشر للميلاد أثناء طوافه بالعالم. وهذا المقتطف مؤرّخ بشهر رجب من سنة 922 للهجرة.
2. مجموعـــة مـــن السّرادقات وعددها سبعة لبعضها عنوان (السّرادق الأوّل – الثّاني – الثّالث – السّادس)، وبعضها الآخر غير معنون (الرّابع – الخامس – السّابع).
3. مقـــتطف أخير من مذكّرات الرحّالة البندقيّ "فياسكونتي جانتي» مؤرّخ بسنة 913 للهجرة.

وإذا كـــان المقتطف الثّاني والمقتطف الأخير متجانسين من جهة الكتابة إذ يجـــيء كـــلّ منهما أشبه ما يكون بمذكّرات السّفر والرّحلة في أدبنا العربيّ وفي آداب أجنبـــيّة، فـــإنّ السّرادقات تمثّل في الرّواية قاعدتها الصّلبة والشّكل البنائيّ المهيمـــن فـــيها وهي أيضاً الحيّز النّصّيّ الذي تتعالق فيه أشكال الكتابة وأنواع الخطابات التي تخيّرها المؤلّف لتشكيل الأثر الرّوائيّ.

السّرادق

تتعدّد المعاني الدّالّة على السّرادق في لسان العرب، فهو ما أحاط بالبناء أو بشـــيء من حائط أو مِضْرب أو خِباء، وهو أيضاً ما يُعَدُّ فوق صِحْن الدّار، وهو الغـــبار السّـــاطع والدّخـــان الشّـــاخص من المحيط بالشّيء. وأمّا في التّنـــزيل فالسّرادق هو النّار المحيطة بالكافرين والعذاب المسلّط عليهم[1].

وإذا صـــرفنا النّظر عن عدد السّرادقات وما قد يرمز إليه من أبعاد تتّصل بعدد السّماوات وبقصّة الخلق وما استغرقته من أيّام لإنشاء الكون وإبداعه مكتملاً بادرْنا إلى تأكيد القيمة البنائيّة للسّرادق في الرّواية باعتباره الحيّز النّصّيّ الأكبر فيها، لا بسبب من حجمه وعدد الصّفحات التي يتكوّن منها كلّ سرادق وإنّما لأنّ السّرادق في «الزّيني بركات» هو المحصّلة لعدد من الخطابات التي تُستدعَى إلى عالم الرّواية -وهي في الأصل غريبة عنها- وتغدو منصهرة في بنيتها الجامعة لضـــروب الخطابات. وعلى هذا الأساس يغدو كلّ سرادق أشبه ما يكون بلوحة

---

1 **لسان العرب المحيط** للعلاّمة ابن منظور قدّم له **العلاّمة الشّيخ عبد الله العلايلي**، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة يوسف خيّاط، دار **الجيل بيروت**، دار **لسان العرب**، بيروت، 1988، المجلّد الثّالث، ص ص: 130-131.

الفسيفســـاء أو قطعة النّسيج المزركش بالألوان والمساحات، وذلك باشتماله على عـــدد مـــن الـــنّداءات والرّسائل. وتصير الرّواية لوحة تمثّل السّرادقات فضاء الرّواية، ويكون المقتطفان بمثابة الإطارين المحيطين باللّوحة.

وإذا رمـــنا الـــتّوقف عـــند السّرادقات الحاملة للعنوان بدا لنا أوّلها مرتبطاً بقصّـــة تعذيـــب المحتسب المخلوع علي بن أبي الجود من قبل أعوان المحتسب الجديـــد الزّينـــي بركات بن موسى، وثانيها مصوّراً لشروق نجم الزّيني بركات وثـــبات أمـــره، وثالثها مرتبطاً بوقائع حبس علي بن أبي الجود. وأمّا السّرادق السّابع، وهو غير معنون، فهو لا يتجاوز الصّرخة المدوّية يرسلها سعيد الجهيني مـــتعذّباً صِـــنْواً للمسيح المصلوب أو للحلاّج المقتول شهيداً للحقّ والحرّية: "آه، أعطوني وهدّموا حصوني"[1].

وعلـــى العمـــوم فـــإنّ السّرادق في الرّواية هو الشّكل الجامع تنتظم داخله أشـــكال صـــغرى يحتويها ويمتّن اللّحمة بينها على الرّغم من اندراج بعضها في مجـــال المشافهة كالخطبة والنّداء، واتّصال بعضها الآخر بالمدوّن المكتوب من قبيل المراسيم والرّسائل.

المقتطف

يـــبدو المقتطف أعلق بأدب الرّحلة في مصنّفات الرّحّالة والجغرافيّين. لهذا يـــبدو شـــكلاً دخـــيلاً علـــى نمط الرّواية يخترق بنيتها ويهدّد انتظامها الخطابيّ وانسجامها النّصّيّ.

---

1 جمال الغيطاني، **الزّيني بركات**، دار الجنوب للنّشر، تونس، 1981، ص: 313.

تضـــمّنت الـــرّواية مقتطفات أربعة مؤرّخة بالسّنة والشّهر أو بالسّنة دون الشّـــهر، منسوبة كلُّها إلى الرّحّالة البندقيّ «فياسكونتي جانتي» الذي زار القاهرة أكثر من مرّة في القرن السّادس عشر ميلاديًّا أثناء طوافه بالعالم. وقد أتاحت له هذه الزّيارات حذق لغة البلاد، فلم يعد في حاجة إلى مترجم يُفهمُه إيّاها.

- يَـــردُ أوّل هذه المقتطفات نصيًّا في افتتاحيّة الرّواية بعد تصدير لها هذا نصّه: "لكلّ أوّل آخر، ولكلّ بداية نهاية". ويؤرّخه صاحبه بشهر سبتمبر سنة 1517 الموافق لشهر رجب سنة 922 للهجرة. يحمل هذا المقتطف رقم «2» يصوّر فـــيه «المشاهد الخارجيّ» اضطراب أحوال الدّيار المصريّة[1]، ويرى القاهرة رجلاً معصوب العينين مطروحاً فوق ظهره ينتظر قدراً خفيًّا.

- يُضـــمّن المقـــتطف الثّاني بحسب ترتيب النّصّ لا بحسب ترتيب الحكاية في السّرادق الثّالث "وأوّله [...] وقائع حبس علي بن أبي الجود" وهو عبارة عن مذكّـــرة مؤرخّة بشهر رجب سنة 914 هـــ معنونة بـــ «مقتطف ب» متعلّقة بـــأولى زيـــارات الـــرّحّالة إلى القاهرة وقد عاين فيها موكب خروج الزّيني بـــركات محتسب القاهرة من بيته ومشهد «ترقيص» علي بن أبي الجود حتّى الموت[2].

- يـــرد المقتطف الثّالث بمقتضى موقعه في نصّ الرّواية داخل السّرادق الرّابع ويتضـــمّن مشاهدات فياسكونتي جانتي في رحلته الثّالثة إلى الدّيار المصريّة وعلمـــه بخروج السّلطان المملوكيّ إلى الشّام لمحاربة سلطان الدّيار العثمانيّة

---

1 يمتدّ هذا المقتطف من ص: 43 إلى ص: 50.

2 يقع هذا المقتطف في حدود صفحتين: 169–170.

وتزايد الخطط التي تقلّدها ناظر الحسبة الشّريفة الزّيني بركات (والي القاهرة – متحدّث عن جميع أنحاء مصر – استداريّة الدّخيرة). يؤرّخ جانتي لمقتطفه هذا بشهر جانفي 1517 م. سنة 922 للهجرة. والطّريف في هذه المذكّرة أنّ الـرّحّالة الأجنبـيّ ينقل عن صديقه الشّيخ محمّد أحمد بن إياس مقطعاً ظاهر الطّول يصوّر فيه المؤرّخ تهيُّأ السّلطان الأشرف أبو النّصر قانصوه الغوري لمحاربـة العثمانيّين واستعداد البلاد كلّها لهذا الحدث المصيريّ. ويتداخل في هذا المقتطف صوت السّارد المنظّم لأطوار الحكاية وصوت الرّحّالة الأجنبيّ وصوت المؤرّخ ينقل الوقائع في سرد وقائعيّ (Récit factuel) [1].

- يقـع المقتطف الرّابع خارج السّرادق السّابع وهو مؤرّخ بسنة 923 للهجرة، ويصوّر فيه كاتب المذكّرات فقدان السّكّان للأمان وانتزاع حياة البشر بطريقة شـيطانيّة مـن قبل رجال ابن عثمان ومقاومة رجال الدّين لجنود العثمانليّة. ويذكر تعيين الزّيني بركات محتسباً للقاهرة بأمر من خاير بك ويشاهد الرّحّالة البندقي وجه صديقه الشّيخ محمّد أحمد بن إياس "وفي تقاطيعه نبوءة بالهزيمة المقبلة"[2].

تقتضـي المقتطفات المضمّنة في نصّ الرّواية ترتيباً لزمن كتابتها، ذلك أنّ السّـارد المنظّم (Le narrateur régisseur) لحكاية الرّواية وأطوارها بعثر نظامها الأصليّ أو تسلسلها الطّبيعيّ على امتداد خطّ الزّمن الفيزيائيّ. لهذا يكون التّرتيب الزّمنيّ لها على هذا النّحو:

---

1 يقع هذا المقتطف كذلك في حدود صفحتين: 249–250.

2 يمتدّ هذا المقتطف على ثلاث صفحات: (315–317).

أ. مقتطف «ب» رجب 914 (الزّيادة الأولى للرّحّالة).

ب. مقتطف «2» أغسطس إلى سبتمبر 922/1517 هـ.

ج. مقتطف من مذكّرات الرّحّالة الإيطاليّ 922/1517 هـ. (الرّحلة الثّالثة).

د. مقتطف أخير 923 هـ. (زمن الاحتلال العثمانيّ).

لقد تصرّف السّارد في نظام المذكّرات وهو نظام يقوم أساساً على تدوين المشاهدات تباعاً في الزّمان. وقصده من ذلك معارضة بنية الزّمان في النّصّ التّاريخيّ. لهذا يقع التّنافر بين زمن الحدث وزمن الخطاب ويكون ذلك مظهراً من مظاهر العدول عن الكتابة التّاريخيّة واستقلال بنية الزّمن في العمل الرّوائيّ عن زمن الوقائع والسّرد الحقيقيّ. هذا وجه من وجوه العدول والتّحويل في الرّواية فما هو وجهها الثّاني؟

يمثّل «المقتطف»، وهو شكل كتابة مستدعَى من أدب الرّحلة عند العرب، لوناً من ألوان الخطاب القصصيّ في رواية الغيطاني تتعدّد به طرائق الإبلاغ عن الواقعات، وتتنوّع مسالك الأداء في النّصّ. يعتمد أدب الرّحلة الذي استلهم منه الرّوائيّ شكل المقتطفات، نقلَ الأحداث والمشاهدات بضرب من الموضوعيّة والحياد والتّمثيل الأمين لما جرى، غير أنّ المشاهد – المعاين في هذه المفاصل المرتبطة بأحداث عظام، بالرّغم من عدم انتمائه لأهالي مصر وبقائه صوتاً أجنبيًّا، ظلّ وهو ينقل ما شاهد موزّعاً بين حياد وانحياز، وبين مشاهدة ومعايشة بل إنّ نقله في عديد المواطن جاء مشبعاً بخطاب الذّات المعاينة والمعانية في الآن ذاته. يقول في المقتطف الأخير: "في ترحالي الطّويل **لم أر مدينة مكسورة كما أرى الآن** [...] لا قيمة للجدران، الأبواب ملغاة في هذا الزّمن [...] عند

سبيل مياه قرب باب زويلة **رأيت بشراً انتُزعت حياتهم بطريقة شيطانيّة**، إدخال سيخ محميّ في الضّلوع ينفذ حيث يخرج من الجهة المقابلة. لسان أحدهم مدلّى، سؤال أبله مغلّق"[1].

وحين ينقل الرّحّالة الإيطاليّ في «مقتطف 2» -وهو أطول المقتطفات المضمّنة في الرّواية- أحوال مدينة القاهرة خلال شهر رجب سنة 922 للهجرة، يُبدي تحيّراً شديداً واستغراباً أشدَّ من إحكام نظام المحتسب وتحكّم الزّيني بركات في النّاس: "وبقي شعور خفيّ بالرّهبة في أعمال النّاس، تعجّبوا لمهارة المحتسب، قدرته على النّفاذ إلى أدقّ الأمور التي تخصّ البيوت وهذا لم يتّفق لغيره قطّ، قيل بوجود فرقة خاصّة من أشدّاء البصّاصين تتبعه شخصيًّا.لا يُعرف من رجالها مخلوق، أين يعيشون، كيف يعملون، هذا أمر خفيّ لا يدري به إنسان..."[2].

يمثّل صوت الرّحّالة -وهو في أصل الأمور سارد خارج عن الحكاية غيرُ مشارك في أحداثها- صوتاً ملابساً للمنقول من المشاهدات حتّى لكأنّه عينٌ خفيّةٌ تخترق الحجب السّميكة والخطط السّرّيّة وتنفذ إلى أدقّ التّفاصيل وبواطن النّفوس، بل إنّ الشّاهد النّاقل الذي لا يقتضي نقله تبئيراً في أصل خطّته، يتحوّل سلطة رائية تكشف ما لا يُرَى وتطّلع على ما يُسند إلى مجهولين.

ويتأكّد انحياز الشّاهد الخارجيّ في المقتطف المؤرّخ بسنة 922 هـ. إذ يعمَد إلى التّعابير المصوِّرة خروجَ السّلطان قانصوه الغوري لمحاربة سلطان

---

1 **الزّيني بركات**، ص: 315.
2 **الرّواية**، ص: 47.

الدّيـــار العثمانيّة. يقترن في هذا المقتطف خطابُ المذكّرات والمشاهدات بخطاب المؤرّخ محمّد أحمد بن إياس في ضرب من تماهي المنظور والرّؤية حتّى لكأنّ استبشار المؤرّخ بعزم السّلطان المملوكيّ على مقاومة الأعداء المهدِّدين للسّلطنة وللدّيـــار المصـــريّة يَحلّ في نفس الرّحلة المشاهد فيتحوّل نقل المشاهدة والعيان استشـــهاداً نصّـــيًّا، ويتنازل الرّحّالة عن صوته وقدرته لصالح المؤرّخ وعبرته تُســـتمدّ مـــن تدويـــنه وتصنيفه. إنّ صورة الموكب البهيج للسّلطان الأشرف أبو النّصـــر قانصوه الغوري كما كتبها محمّد أحمد بن إياس ونقلها فياسكونتي جانتي حرفـــيًّا، واحتواء المقتطف على الشّاهد التّاريخيّ يحققان الاشتراك في الخطاب الواحد يجمع بين الرّحّالة والمؤرّخ ويصل منظورَ أحدهما بالآخر في ضرب من التّبئير بالعدسة المدقّقة يوجّهها الكاتب الأصيل إلى الحادثة ويستلمها منه الرّحّالة الدّخـــيل لمزيد التّبئير بتكرار الخطاب إعلاء من قيمة الحادثة وتأكيداً لمنـــزلتها بالنّسبة إلى مصير البلاد والأهالي فيها. إنّ وثوق الشّاهد المعاين في خطاب ابن إيـــاس ونسخَه لمحتواه وشكله يُمثّل تأميناً عليه وتصديقاً لما جاء فيه وتأصيلاً له بدل الخروج عليه والتّنكّب عن فحواه. بمثل هذا التّركيب والدّمج يحلّ الخطابان في بعضهما ويتماهى منظورهما لأنّ الدّفاع عن الوطن المهدّد واجب وحقّ مهما تباينت البلدان وتغايرت الخطابات.

النّداء

يـــتحدّد النّداء في علوم البلاغة بهذا التّعريف: "هو نوع من أنواع الإنشاء وهو إنشاء نسبة النّداء بحرف يقوم مقامها ليقبل المخاطَب به إلى المتكلّم به بقلبه

ولـــيس مقصوداً بذاته، وإنّما ينادَى ليبدأ بكلام بعده أو ليعلم حضوره أو غيبته أو نسبة صفة إليه"[1].

وإذا كان المقتطف نصًّا مكتوباً أقرب ما يكون إلى المذكّرة فإنّ النّداء أعلق بالخطاب الشّفويّ والمخاطبات اليوميّة يتبادلها النّاس ويتواصلون من خلالها، فلا يكـــون لهـــا ســـلطان ما دُوِّن وأُثبتَ كتابة ولا قيمته في الحفاظ على الملفوظات والنّصوص. تحفل الرّواية بالنّداءات فتضمّ خمسة وعشرين نداء قد تطول فتغطّي مســـاحة الصّـــفحتين، وقـــد يتقاصر حجمها فلا يتجاوز عدداً من السّطور فتضمّ الصّفحة الواحدة عندها أكثر من نداء واحد[2].

يُوجَّـــه الـــنّداء في أغلب هذه النّصوص إلى أهالي مصر وقد يقتصر على ســـكّان القاهرة دون سواهم[3]. وقد يبرز مؤشّر النّداء وصيغته (يا أهالي مصر – يـــا أهالي القاهرة) في صدارة الكلام المرفوع إلى النّاس، وقد يترك إلى خاتمته، وقـــد يكـــون المؤشّـــر مثبتاً في الكلام بدايةً ونهايةً حين يدعو أهالي مصر إلى الاتّعاظ[4].

ولا تصدر النّداءات عن طرف واحد، ولا ترفع باسم واحد: ترفع النّداءات السّـــلطانيّة موجّهـــة إلى أهالي مصر قاطبة، أمّا النّداءات الصّادرة عن موظّفي الدّولة فتخصّ أهالي القاهرة غالباً وأهالي مصر أحياناً.

---

1 محمّد بن علي بن محمّد الجرجانيّ، **الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق: الدّكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، د. ت.، ص: 120.

2 من ذلك أنّ الصّفحتين 199–200 تضمّان خمسة نداءات.

3 يخاطب أهالي مصر 18 مرّة وأهالي القاهرة 7 مرّات.

4 انظر النّداء الوارد بصفحتي: 173–174.

وتــتغاير النّداءات محتوى ومقاصد، فقد تحمل إلى المنادى **إخباراً** من قبيل أمــر السّلطان بتسليم علي بن أبي الجود إلى ناظر الحسبة الزّيني بركات ليتولّى أمــرَه ويستردّ حقوق النّاس منه إليهم، أو **أمراً** بالتّوجّه إلى باب الزّيني لتحصيل الحقوق السّليبة[1].

قــد تفيد النّداءات السّكّان معرفة بعقوبة سلّطت على أحد المخالفين لقانون الحســبة من قبيل تغريم العطّار صابر بن الحمزاوي لارتكابه الغشّ في الميزان والبضــاعة[2] أو إلغاء لضريبة من الضّرائب المسلّطة على النّاس من نوع إلغاء الضّريبة على الملح[3]، أو منع أمر من الأمور شبيه بما يرتبط في حاضرنا بقانون مــنع التّجــولان الــذي يحــول دون السّير بعد المغرب بلثام ودون الدّخول إلى الحارات بعد العشاء بسلاح أو إبطال عادة نعي الموتى بدقّ الطّارات.

وقد ترتبط النّداءات بأمور جسام من مثل مطالبة سكّان القاهرة بإفشاء كلّ صــلة لإنســان ببني عثمان ومن جنس دعوة أهالي مصر إلى الجهاد والتّبشير بالنّصــر مــرّة وإلى الاستكانة أخرى وتهديدهم بالشّنق إذا ما أخفى أحدهم نساء المماليك وجواريهم[4].

وإذا صــرفنا النّظر عن حجم هذه النّداءات وعن الأطراف الآمرة برفعها بين الأهالي وعن فحواها ومحتواها، يظلّ الجامع بينها اشتراكها في شكل خطابيّ واحد (Une forme discursive) يغاير شكل الخطاب في النّصّ التّاريخيّ الذي منه

---

1 هذا مضمون النّداء بالصّفحة: 103.
2 هذا محتوى النّداء بالصّفحتين: 113–114.
3 هذا مضمون النّداء بصفحة: 103.
4 مضمون النّداء ص: 293، ومحتوى الآخر الوارد بالصّفحة 300.

انبثقت الرّواية وإليه استند المتخيّل القصصيّ فيها. فإن كانت هيأة النّصّ التّاريخيّ قائمة بالامتلاء والكثافة وحشر الأخبار والسّير والتّفاصيل لتثبيت الماضي المنقضي في النّصّ المكتوب، فإنّ النّداءات أبانت عن أوضاع الحياة الاجتماعيّة في جوانب عديدة منها لكنّها اقتصرت -على نقيض السّرد التّاريخيّ المثقل بالمعلومات- على إشارات خاطفة وإلماعات موحية خاصّة حين يطالب المنادِي أهاليَ مصر بالأمر ونقيضه في الآن ذاته فيجعلهم موزّعين بين الاستجابة إلى دعوة الجهاد تتكرّر ثلاثا[1] والتّوجّس من تكاثر الموانع وتكرار الدّعوة إلى الاستكانة[2].

إنّ كثرة النّداءات في آخر السّرادق الخامس وصدورها عن أطراف متصارعة على السّلطة واستقطاب أهالي مصر (الخنكار العظيم في خمسة نداءات في آخر السّرادق - السّلطان المملوكي بالصّفحة 293) تضفي على خطاب الرّواية **التنوّع** من جهة الانتقال من خطاب الكتابة إلى خطاب المشافهة، **وتسريع نقل ما جرى** وما قد يجري في ظلّ الصّراع بين القوّتين الحاضرتين الرّافعتين للنّداءات السّاعيتين إلى استقطاب الأهالي وتحويلهم حلفاء منضوين في إحداهما دون الأخرى.

لقد تحدّث بعض الدّارسين «للزّيني بركات» عن أشكال التّأصيل فيها[3] مستندين إلى تعويل الرّواية على أنماط خطابيّة تراثيّة (الرّسالة - المرسوم -

---

1 ص: 293.

2 ص: 300.

3 الدّكتور فوزي الزّمرلي، **شعريّة الرّواية العربيّة، بحث في أشكال تأصيل الرّواية العربيّة ودلالاتها**، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، كلّيّة الآداب بمنّوبة، 2002.

الخطـــبة ...). واسترفادها مصنّف المؤرّخ المملوكي ابن إياس، ولكنّنا أميلُ إلى تأكيد التّحديث فيها، ذلك أنّ النّداء الذي تواتر ظهوره في الرّواية يوهم بمنـــزعها التّراثـــيّ التّأصـــيليّ. ولكـــنّه في الحقيقة يُجْري على خطابها تحديثاً لا تأصيلاً. والمقصـــود بالتّحديـــث عـــندنا تحيين الأشكال القديمة وصور الخطاب الشّفويّ المنقول إلى النّصّ، فتخرج عن طابعها القديم وتندرج في سياق حديث قريب من زمـــن تألـــيف الرّواية ومشاغل مؤلّفها وعصره السّياسيّ والاجتماعيّ. على هذا الأســـاس من النّظر تعتبر النّداءات بأشكالها المتغايرة وأطرافها الرّافعة لها بين الأهالـــي، وذهابهـــا فـــي اتّجاهين متعارضين أحياناً شكلاً خطابيًّا (Une forme discursive) معاصـــراً يعبّر عن وسائل الإعلام الحديثة توجّه المواطنين وتكيّف مظاهر سلوكهم وتحدّد لهم المواقف والمذاهب بل إنّ بعض النّداءات في الرّواية تمـــارس وظـــيفة الدّعايـــة والدّعاية المضادّة (الدّعوة إلى الجهاد ≠ الدّعوة إلى الاستكانة).

ويـــبدو لنا تحديث الخطاب القصصيّ مرتبطاً بإدراج هذه النّداءات في أثر روائـــيّ يعدّ صاحبه ممثّلاً لروائيّي السّتّينات، ويبدو حضورها في الأثر الرّوائيّ الحديـــث وجهاً من وجوه الحواريّة التي بلورها «ميخائيل باختين» والتي جعلها غير مقصورة على الرّواية أو الأدب فحسب وإنّما جعلها متّصلة بالثّقافة إجمالاً[1].

إنّ إدراج الـــنّداءات –وهـــي أقوال شفويّة موجّهة إلى عامّة النّاس وأهالي البلاد، بعيدةٌ في الأصل عن مجال الأدب وطرائق صياغته– يفتح العمل الرّوائيّ

1 د. ميجان الرّويلي – د. سعيد البارعي، **دليل النّاقد الأدبيّ**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، الطّبعة الثّانية، 2000، ص: 212.

علـــى غـــير خطابه المألوف وينبئ عن وظيفة قصصيّة أشبه ما تكون بالسّابقة السّـــرديّة أو بفواتـــح النّصوص (Les amorces) تمهّد لما يرد إثرها ويمهّد النّداء الـــوارد بالصّفحة الخامسة والخمسين بعد المائة، الموجّه إلى أهالي مصر قصد إعلامهم بفضيحة علي بن أبي الجود، للسّرادق الرّابع وعنوانه «وأوّله ... وقائع حبس علي بن أبي الجود» وفيه سرد ووصف يشتركان في إبراز وقائع التّعذيب وتفصيل آثار ذلك في جسد المحتسب المخلوع ووعيه قصد «استخراج الحقيقة» التي أمعن في إنكارها.

الرّسالة

الرّســـالة نمط نثريّ عريق في تراث الأدب عند العرب وهو شكل خطابيّ موصول بتنظيم الدّواوين في الدّولة الإسلاميّة وتمتين الصّلات بين مركز السّلطة وأصحاب النّفوذ في أقاليم البلاد. ويقتضي بناء الرّسالة طرفين متراسلين ورسالة جوابـــيّة عن كلّ رسالة مكتوبة. ولئن لم ترْقَ الرّسالة في هذا التّراث الأدبيّ إلى جـــنس الشّـــعر، فإنّها تعتبر لدى أبي هلال العسكريّ إلى جانب الخطبة جنسين نثريّين يقفان إلى جانب الشّعر ويتميّزان عنه، ذلك أنّ **اعتبارهما من الكلام البليغ** الخاضـــع لشـــروط «حسن التّأليف» و«جودة التّركيب» يحوّلهما بالضّرورة **من مجال المنثور إلى مجال المنظوم** في مستوى الصّياغة الفنّيّة[1].

1 عبد العزيز شبيل، **قضيّة الأجناس الأدبيّة في النّثر العربيّ القديم: مشروع قراءة**، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدّولة في اللّغة العربيّة وآدابها، إشراف: د. حمادي صمّود، جامعة تونس 1، كلّيّة الآداب، منّوبة، 1999–2000، ص: 378.

وتشترك الرّسالة مع الرّواية إذن في الشّكل الخطابيّ لكنّ مقاصدهما تتباين فإذا كانت الرّسالة نصًّا يرتبط بحقيقة المتراسلين وواقعيّتهم فإنّ الرّواية نصّ قائم علـــى التّخـــيّل والإيهام بالواقع. وهذا وجه آخر من وجوه تحويل الرّواية لأنماط خطابـــيّة تغايرها في الهويّة الكلاميّة وتنفصل عنها بمراسم تشترطها الرّسالة ولا تقتضيها الرّواية من جهة الإنشاء والتّقبّل.

وقد تضمّنت رواية الغيطاني أربع رسائل تتفاوت طولاً وقصراً:

- وُجّهـــت الرّســـالة الأولـــى في النّصّ من جهة موقعها داخل الرّواية من قبل الشّـــهاب الأعظم كبير بصّاصي السّلطة زكريّا بن راضي إلى الزّيني بركات ناظـــر الحسبة الشّريفة مصدَّرة بدعاء "اللّهمّ اجعل هذا البلد آمنا". وقد أرّخَت هـــذه الرّســـالة في العاشر من شوّال سنة 912 للهجرة، وفيها يطلب الشّهاب الأعظـــم من الزّيني "إرسال مطلب مفصّل إلينا كلّ ليلة نطّلع منه على ما تمّ من مخالفات ضبطتموها"[1].

- واقتُتحـــت ثانية الرّسائل بآيات من القرآن فيها دعوةُ الله رسوله محمّدًا ﷺ إلى التّوسّـــل بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلة النّاس بالتي هي أحسنُ، وتخلّلها حديث نبويّ. وُجِّهت هذه الرّسالة من متولّي الحسبة ووالي القاهرة إلى نائبه، وحُدِّد مضمونها بالعمل المشترك للوصول "إلى لحظة يصبح فيها كلّ بصّاص محـــبوباً مـــبجّلاً من الجميع، رجال الدّنيا والدّين" وضبطت الطّرائق الكفيلة بإحكام المراقبة على فئات المجتمع المصريّ كافّة[2].

---

1 **الزّيني بركات**، الصّفحتان: 97–98.

2 **نفسه**، ص: 181. وتمتدّ هذه الرّسالة على **أربع صفحات**، 181–184.

- صـــدرت الرّســـالة الثّالـــثة عن ديوان سرّ الشّهاب الأعظم زكريّا بن راضي مرســـلة «بالحمام الزّاجل» إلى الزّيني بركات متولّي الحسبة بالقاهرة والدّيار المصـــريّة ووالـــي القاهـــرة إلى دمياط، وهي رسالة مختومة غير مؤرّخة، يفتـــتحها السّـــؤال عن هويّة الشّيخ ريحان البيرونيّ وتمتدّ على سبع صفحات تستعرض سيرة الرّجل، ما بان منها وما خفي، وتكشف عن متابعة ديوان سرّ البصّاصين كلّ الأطوار التي عرضت لحياة الشّيخ البيرونيّ[1].

وتـــنحو هذه الرّسالة في عديد المواضع منحى تراجم الأعلام والتّعريف بسير الرّجال، فتفصّل كثيراً من المعطيات العامّة والخاصّة المتّصلة بهذه الشّخصيّة الصّـــوفيّة وتغـــوص فـــي أعماق نفسها وخاطرها مصوّرة آمالها وأحلامها وانكسار ذاتها أحياناً. وبهذا تنجز الرّسالة وظيفة قصصيّة مميّزة فينوب شكل الرّســـالة عن صوت الرّاوي العليم يستقطب عالم النّصّ ودخيلة النّفس ويحوّل خطـــاب التّرسّل خطاباً روائيًّا، وإن ظلّت مراسم الرّسالة حاضرة في ديباجة الـــنّصّ وخاتمـــته مـــن خلال الختم والتّوقيع. وتقترب «الزّيني بركات» بهذه الرّســـالة من رواية الرّسائل (Le roman épistolaire). وهي نمط هجين يحكمه أصلان، فالرّسالة فيه تفرض بنية تواصليّة مخصوصة، أمّا الرّواية فإنّها تنحو إلى تعديل شكل الرّسالة مدًى ومنـــزلةً نازعة منـــزعَ الاستبطان والإيهام[2].

وعلـــى هذا الأساس فإنّ الرّسالة بالرّغم من صدورها عن ديوان سرّ الشّهاب زكـــريّا بن راضي موجّهة إلى الزّيني بركات، وهي أشبه ما تكون بالرّسائل

---

1 **الرّواية**، ص ص: 201–207.

2 FREDERIC CALAS, ***Le roman épistolaire***, Nathan, Université Paris, 1996, p. 13.

الدّيوانيّة الرّسميّة، تستبطن الشّخصيّة وتتغوّر أعماقها فيتحوّل الصّوت العارض فيها للمعلومات صوتاً هاجساً بما يعتمل في باطنها من رغائب وتطلّعات:

"تساءل كثيراً عن طريق أكلهم [الأكابر] وكيف يقدّم لهم الطّعام. يغمض عينيه، **يرى نفسه مقرّباً إلى أمير كبير وقريب من مجلس السّلطان نفسه...**

قام الشّيخ ريحان وقبّل القاضي عبد البرّ، مشى في الطّرقات يرقص فرحاً وطرباً، **أخيراً** سيرى الأمراء والضّيوف... تمنّى لو قال هذا للصّبية...، ألا يخبرها دائماً بقربه والتصاقه بالأمراء والأكابر"[1].

تتصهر الرّسالة في نصّ الرّواية وتفرّع فيه الأقاصيص وتحوّل النّصّ عن طبيعته الجادّة إلى لون من الهزل تبرزه قصّة ذهاب الشّيخ ريحان إلى «بيت الخطأ» ومواقعة الصّبيّة «سنيّة ابنة الخبيرة» وتوزّعه النّفسيّ بين المباهاة بمنزلته لدى الأكابر أمام الصّبيّة والخشية من افتضاح هذا السّلوك السّرّيّ الذي يسلكه.

- وأمّا الرّسالة الرّابعة فتبدو غريبة المنحى والمحتوى، فلا يكون انتسابها إلى هذا النّمط النّثريّ الأصيل في أدب العرب إلاّ من قبيل المظهر والتّسمية الواسمة.

وردت هذه الرّسالة في بداية السّرادق الخامس وشغلت عشر صفحات من الرّواية[1] فكانت أطول الرّسائل فيها، وقد أعِدَّت بمناسبة اجتماع كبار

1 **الرّواية**، ص: 202 وص: 205.

البصّاصين في أنحاء الأرض وأركان الدّنيا الأربعة في القاهرة «أمّ الدّنيا وبستان الكون» وأحيطت بشديد التّكتّم (سرّيّ لا يطّلع عليه مخلوق)، وقد تلاها الشّهاب الأعظم زكريّا بن راضي وختمها هو ذاته.

تضارع هذه الرّسالة في الرّواية النّمط النّثريّ في أدب العرب وتتزيّى بأزيائه فتُحلّى بداية بآي القرآن ونصوص الحديث النّبويّ وأقوال الصّحابة والتّابعين (عمرو بن العاص) لكنّها تعارض رسالة التّراث من وجوه شتّى.

تُفتتح رسالة الشّهاب الأعظم بالدّعاء للبلاد بالأمن، لكنّ مضمون الرّسالة ومقاصدها تخرج خروجاً سافراً عن طلب الأمن لها، إذ تخطّط بدقة عجيبة لإحكام قبضة البصّاصين على مصائر النّاس وتقييد كلّ شاردة وواردة من حركاتهم كافّة وتحويل جهاز البصّاصين شبكة جاسوسيّة "لا تأخذه سنة من نوم أو غفلة". يتأكّد **التّحويل بالمعارضة** في بداية الرّسالة من خلال نقل الكلام القدسيّ إلى حيّز ما هو دنيويّ ممّا يولّد إحلالاً للثّاني محلّ الأوّل ويؤول إلى منازعته في سلطته. فإذا كان سبحانه تعالى «بالمرصاد» علاّم الغيوب، لديه رقيب عتيد على ما يُلفظ من قول، فإنّ المقصد الأوحد للرّسالة في نصّ الرّواية يصير تحويلاً لهذه القدرات الرّبّانيّة «قدرات بصّاصيّة» **فكأنّ آيات القرآن في مفتتح الرّسالة قد وُظّفت توظيفَ مناقضة** يقلب الأمور على أعقابها ويفتكّ الأسرار من أصحابها على سبيل المقارعة والمنازعة. بمثل هذا المسلك في كتابة الرّواية يتعقّد الخطاب القصصيّ فيها وتتشعّب الأشكال البانية له. فبدل أن تبدو الرّسالة والنّداءُ والمقتطف وغيرها من الأشكال

---

1 من الصّفحة 255 إلى صفحة 264.

المعـــروفة المضـــمنّة في رواية الغيطاني من قبيل النّتفة والدّيل[1] هادمة لبناء الـــرّواية مفكّكة لانسجام الحكاية والخطاب فيها بسبب طبيعتها المفارقة لنمط الـــرّواية، ألفيناها دائرة في فلكها كالمجرّات الصّغيرة تنيرها من بعيد وتزيح عـــنها العـــتمة، وتقتضـــي من قارئ الرّواية التّقريب بين المتباعدات ونسج الخيوط الرّهيفة بين جميع المكوّنات.

فـــبماذا نفسّـــر مداخلة هذه الأشكال التّراثيّة لعالم الرّواية؟ وما هي وظيفة الجمـــع داخل نصّ حديث بين السّرادق والمقتطف والنّداء والرّسالة وغيرها من الأشـــكال والمســـمّيات؟ لهـــذه الظّاهـــرة البنائـــيّة في رواية الغيطاني تفسيران مـــتكاملان: ورد أحدهمـــا على لسان الرّوائيّ نفسه متحدّثاً عن تجربته الإبداعيّة وعن روافدها. وأمّا الثّاني فهو رأي نقديّ للباحث فوزي الزّمرلي.

يقـــول جمـــال الغيطاني موضّحاً الأثر البعيد لفنّ تصميم السّجّاد الإيرانيّ، وهـــو فنّ درسه الغيطاني مدّة خمس سنوات: "وقد أدركت فيما بعدُ أنّ هذا الفنّ [فنّ تصميم السّجّاد الإيرانيّ] بالذّات قد أفادني جدًّا حين تعلّمت منه العلاقات بين الألوان والنّمنمة، فقد كنت أصمّم اللّوحة الواحدة بالسّجّاد في ستّة شهور فأكسبني هـــذا العمـــل نوعاً كبيراً من الصّبر فيما بعد عند كتابة الرّواية التي قد تستغرق ستّ سنوات كاملة مثل رواية «التّجلّيات»"[2].

---

1 احتوت الرّواية أربعة ذيول بالصّفحات: 265، 266، 267، 268، وتشترك هذه الأشكال الوجيزة مع الرّسالة في إحكام عمل البصّاصين والتّخطيط لتحكّمه في كافّة الأهالي خاصّة المعارضين منهم للسّلطة، كما احتوت «نتفا» مما قيل بشأن واقعة الفوانيس، ص: 143 وما بعدها.

2 مجلّة **المجاهد**، الجزائر، العدد: 1449، 13 ماي 1988، ص: 59.

وأمّـــا فوزي الزّمرلي فهو يفسّر هذه البنية الفسيفسائيّة للرّواية بقوله: "قسّم [الغيطاني] السّرادقات إلى فروع موسومة بعناوين دالّة على أجناس أدبيّة (هكذا!) وغـــير أدبيّة، وعلى أنماط تخاطبيّة ليظهر بذلك تشابك علاقات الرّواية بالتّراث. فمـــن تلك الفروع ما اتّصل بالحوليّات واليوميّات ومنها ما اتّصل بأدب التّراجم وأدب الخطـــط وأدب الـــرّحلة، ومـــنها ما اتّصل بالمراسم السّلطانيّة والنّداءات والفـــتاوى وخطـــب الجمعـــة. ولئن وطّدت العناوين الفرعيّة المحيلة على أدب الـــتّراجم وعلـــى الحوليّات واليوميّات علاقة الرّواية بكتاب «بدائع الزّهور» فإنّ بقـــيّة العناوين أفصحت عن أنّ جمال الغيطاني فتح روايته على ألوان عديدة من التّراث ليلفت الانتباه إلى أصالتها وخصوصيّتها"[1].

هكـــذا نـــرى كيف تغتذي الرّواية العربيّة الحديثة من فنون الكتابة التّراثيّة وكـــيف تســـتقدم إلى عالمها التّخيّليّ فنوناً من القول لا صلة لها بالأدب من مثل الـــنّداءات والمقـــتطفات من مذكّرات الرّحّالة، وكيف تشكّل من كلّ هذه الأمشاج والأخلاط أثراً معقّد البنية عسير التّمثّل يحتاج قارئه إلى مغالبة الأشكال وترتيب فوضاها الظّاهرة قبل أن يُسلّم للرّوائيّ بتميّزه عمّا سواه من الرّوائيّين عرباً كانوا أو أجانب. فتركيب الغيطاني بين الرّسالة والتّحفة والنّداء والذّيل وما يشبه تراجم الرّجال واليوميّات أو المذكّرات وتصفيف كلّ هذه الأشكال الكتابيّة والشّفاهيّة في ســـرادقات ســـبعة يؤطّرها مقتطف الرّحّالة البندقيّ ابتداء وانتهاء، تركيب حاذق لروائيّ يجيد الصّنعة بما يدخله على هذه الأشكال من ضروب التّعديل والتّحويل

---

1 الدّكتور فوزي الزّمرلي، **شعريّة الرّواية العربيّة، بحث في أشكال تأصيل الرّواية العربيّة ودلالاتها**، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، كلّيّة الآداب بمنّوبة، جامعة منّوبة، 2002، ص: 275.

والمناقضـــة. وهو لا يعمد من كلّ هذا إلى لعبة شكليّة تخلو من المقاصد الفكريّة والسّياسيّة والجماليّة لأنّه ينتمي إلى حساسيّة روائيّة جديدة لم تَرُم عند نشأتها في السّـتّينات إعادة النّموذج الرّوائيّ الغربيّ، وإنّما نهضت حركة أدبيّة سياسيّة لها مواقفهـــا المعلـــنة في المنابر وآثارها الإيداعيّة التي تشكّل بها ومن خلالها تلك الآثـــار. علـــى أنّ فضل استمداد الرّواية من التّراث واستدعاء أشكال الكتابة فيه والوقوف عند الأوضاع التّاريخيّة الحرجة التي عاشها السّلف في مشرقنا العربيّ ومغـــربه، لـــيس مزية يختصّ بها الغيطاني أو جيل السّتّينات في مصر فحسب، وإنّمـــا هو فضل مشترك بين كتّاب رواية ومسرحيّة وشعراء في عالمنا العربيّ كلّه. وقد أبانت أطروحة زميلنا فوزي الزّمرلي عن أمثلة كثيرة لاستلهام التّراث فـــي المدوّنـــة السّـــرديّة العربيّة مثلما أبانت أعمال أخرى عن نفس هذا الاتّجاه «التّأصيليّ».

المصادر والمراجع

1. المصدر

- جمال الغيطاني، **الزّيني بركات**، دار الجنوب للنّشر، تونس، 1981.

2. المراجع

أ. باللّغة العربيّة

- د. فـــوزي الزّمرلي، **شعريّة الرّواية العربيّة، بحث في أشكال تأصيل الرّواية العربـــيّة ودلالاتها**، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، كليّة الآداب بمنّوبة، جامعة منّوبة، 2002.
- مجلّة «المجاهد» (الجزائر)، العدد: 1449-13 ماي 1988.
- د. مـــيجان الرّويلـــي – د. سعيد البارعي، **دليل النّاقد الأدبيّ**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، الطّبعة الثّانية، 2000.
- محمّد بن علي بن محمّد الجرجانيّ، **الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق: الدّكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، د. ت.

ب. باللّغة الفرنسيّة

- DOMINIQUE MAINGUENEAU, ***Les termes clés de l'analyse du discours,*** éd. du Seuil, 1996.
- FREDERIC CALAS, ***Le roman épistolaire***, Nathan, 1996.
- GERARD GENETTE, ***Fiction et diction***, éd. Du Seuil, 1991.
- JEAN DUBOIS, et autres, ***Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage***, Larousse, 1994.
- JOËLLE GARDES TAMINE, MARIE CLAUDE HUBERT, ***Dictionnaire de critique littéraire***, Armand Colin, 1993.